[٤٩] الإلتزام الديني

المفهوم: حين يسير الفرد في طريق الإلتزام الديني الذي حدده له هذا الدين حتى يبلغ مرتبة الإحسان في عبادته لله مسارعاً في الحسنات محاذراً من السيئات يكرمه الله بأن يجد ثمرة التزامه وتمسكه بدينه من الفوز بالسعادة في دوره الثلاثة – دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]. وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]. فسعادته في الدنيا تكون بسعادته مع نفسه ومع مجتمعه، وفي آخرته تكون ببلوغ جنته والتي هي السعادة العظمى التي لا تعادلها أي سعادة. أما سعادته مع نفسه فتتجلى في عدة أمور منها:

[١] حلاوة الإيمان:

إن الملتزم بدين الله إذا ذاق حلاوة الإيمان من الله على إيمانه وتصديقه وطاعته. وذاق حلاوة معرفة الله والقرب منه، والأنس به لم يكن له أمل في غيره. وإن تعلق أمله بسواه، فهو لإعانته على مرضاته ومحبته فهو يؤمله لأجله ولا يؤمله معه (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٩٧)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، الذين جاهدوا مع الله ليصلوا إليه، ويتصلوا به. الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا فلم ينكصوا ولم ييأسوا، الذين صبروا على فتنة النفس وعلى فتنة الناس، الذين حملوا أعباءهم وساروا في ذلك الطريق الشاق الغريب أولئك لن يتركهم الله وحدهم ولن يضيع إيمانهم، ولن ينسى جهادهم، إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضيهم، وسينظر إلى جهادهم إليه فيهديهم، وسينظر إلى محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم، وسينظر إلى صبرهم وإصغائهم فيجازيهم خير الجزاء (قطب، ١٤٠٢هـ: ٢٧٥٢). عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار" [أخرجه البخاري].

لا شك أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وخالط بشاشته قلبه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وذاق طعمه. ورحم الله ابن قيم الجوزية (١٤١٦هـ: ٣٥٨) حين يصور ذلك أبدع تصوير فيقول أعظم لذات الدنيا على الإطلاق، هي لذة معرفة الله سبحانه وتعالى ولذة محبته، فإن ذلك هو جنة الدنيا ونعيمها العالي، ونسبة لذاتها الفانية إليه كقطة في بحر، فإن الروح والقلب والبدن إنما خلقا لذلك، فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته، فمحبته ورؤيته قرة العيون، ولذة الأرواح، وبهجة القلوب، ونعيم الدنيا وسرورها، بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك تنقلب آلاماً وعذاباً، ويبقى صاحبها في المعيشة الضنك، فليست الحياة الطيبة إلا بالله. وكان بعض المحبين تمر به أوقات فيقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب. ولهذا وجد أهل الكهف هذه الحلاوة وهذا الاسترواح في كهفهم الضيق قال الله تعالى مخبراً عنهم: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ [الكهف: ١٦]. هنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة. فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة. هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم. هؤلاء يستروحون رحمة الله. ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة، تلقى ظلال السعة والبحبوحة والانفساح. فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء، إن الحدود الضيقة لتتراح، وإن الجدران الصلبة لترق، وإن الوحشة الموغلة لتشف، فإذا الرحمة والرفق والراحة والإرفاق .. إنه الإيمان .. وما قيمة الظواهر؟ وما قيمة القيم والأوضاع والمدلولات التي تعارف عليها الناس في حياتهم الأرضية؟ إن هناك عالماً آخر في جنبات القلب المغمور بالإيمان، المأنوس بالرحمن. عالماً تظلله الرحمة والرفق والاطمئنان والرضوان (قطب، ١٤٠٢هـ:

٢٢٦٢). لذا قال ابن عباس ﷺ "إن للحسنة نوراً في القلب وضياء في الوجه، وقوة في البدن. وزيادة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه. وظلمة في القلب ووهناً في البدن. ونقصاً في الرزق. وبغضة في قلوب الخلق"، وهذا يعرفه صاحب البصيرة، ويشهده من نفسه ومن غيره.

[٢] سكينة النفس:

هي ثمرة من ثمرات الإلتزام الديني وأصلها الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده، عند اضطرابه من شدة المخاوف. فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٥٢٥). قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [الفتح: ٤]. السكينة التي إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت، واكتسبت الوقار، وأطبقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين الفحش، واللغو والهجر، وكل باطل (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٥٢٧). وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال "لا يقعد قوم ينكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده" [أخرجه مسلم]. فصار بيناً أن السكينة هي ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة وزوال القلق والاضطراب والجزع فسيتخذ بين يدي سيده تتيلاً له مسكيناً ناظراً إليه بقلبه، ساكناً إليه بروحه وسره، قد شغله مشاهدة لطفه به عن شدة ما هو فيه من الألم، وقد غيبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره له، وأنه عبد محض يجرى عليه سيده أحكامه رضي أن سخط فإن رضي نال الرضا وإن سخط فحظه السخط، فهذا اللطف الباطن ثمرة تلك المعاملة الباطنة يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها (ابن قيم الجوزية: ١٤٠٤هـ: ٢٦١). وقد اعتاض الملتزم بذاتها وروحها، ونعيمها عن لذة المعصية. فاستراحت بها نفسه. وهاج بها قلبه. ووجد فيها الروح والراحة واللذة ما لا نسبة بينه وبين اللذة الجسمانية النفسانية، فصارت لذته روحانية قلبية، بعد أن كانت جسمانية (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٥٢٧).

[٣] فرح النفس وسرورها:

هي ثمرة من ثمرات الإلتزام الديني فالفرح لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى، فيتولد من إدراكه حالة تسمى الفرح والسرور فالفرح بالله، وبرسوله، وبالإيمان، وبالعلم وبالقرآن وهي من أعلى مقامات العارفين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد: ٣٦]. فالفرح بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبته له، وإيثاره له على غيره. فإن فرح العبد بالشيء عند حصوله على قدر محبته له، ورغبته فيه. فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له ولا يحزنه فواته. فالفرح تابع للمحبة والرغبة وهو أعلى نعيم القلب، ولذته وبهجته، والفرح والسرور نعيمه. والهم والحزن عذابه. والفرح بالشيء فوق الرضى به. فإن الرضى طمأنينة وسكون وانشراح. والفرح لذة وبهجة وسرور. فكل فرح راض. وليس كل راض فرحاً، ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضى ضد السخط. والحزن يؤلم صاحبه، والسخط لا يؤلمه إلا إن كان مع العجز عن الانتقام لهذا كان في القلب شعث، لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته. وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته. وصدق معاملته. وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه. وفيه نيران حسرات لا يُطفئها إلا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى

وقت لقائه وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبة وفيه فاقة لا يسده إلا محبته، والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له. ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ١٦٤-١٦٦، ١٧٢). قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. فبهذا الفضل الذي آتاه الله عباده، وبهذه الرحمة التي أفاضها عليهم من الإيمان فبذلك وحده فليفرحوا فهذا الذي يستحق الفرح. لا المال ولا أعراض هذه الحياة. إن ذلك هو الفرح العلوي الذي يطلق النفس من عقال المطامع الأرضية والأعراض الزائلة، فيجعل هذه الأعراض خادمة للحياة لا مخدومة؛ ويجعل الإنسان فوقها وهو يستمتع بها لا عبداً خاضعاً لها. والإسلام لا يحقر أعراض الحياة الدنيا ليهجرها الناس ويزهدوا فيها، إنما يزنها بوزنها ليستمتع بها الناس وهم أحرار الإرادة طلقاء اليد، مطمحهم أعلى من هذه الأعراض، وآفاقهم أسمى من دنيا الأرض. الإيمان عندهم هو النعمة، وتأدية مقتضيات الإيمان هي الهدف. والدنيا بعد ذلك مملوكة لهم لا سلطان لها عليهم (قطب، ١٤٠٢هـ: ١٧٧٩). ولذلك تصبح الطاعات غذاء لقلوبهم ومسروراً لها، وقرة عين في حقهم، ونعيماً لأرواحهم. يتلذذون بها، ويتنعمون بملابستها أعظم ممن يتنعمون بملابسة الطعام والشراب، واللذات الجسمانية. فلا يجدون في أوراد العبادة كلفة. ولا تصير تكليفاً في حقهم. فإن ما يفعله المحب الصادق، ويأتي في خدمة محبوبة هو أسر شيء إليه. وألذه عنده (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ١٧٣). لأن الله فتح على قلبه باباً من جنة رحمته والأنس به والشوق إلى لقائه، وأمطره من وابل كلامه ما أثبت فيه أصناف الرياحين والأشجار المثمرة من أنواع الطاعات، والتهليل والتسبيح والتحميد والتقديس، وجعل في وسط البستان شجرة معرفة فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها من المحبة والإنابة والخشية والفرح به والابتهاج بقربه، وأجرى إلى تلك الشجرة ما يسقيها من تدبر كلامه وفهمه والعمل بوصاياه وعلق في ذلك البيت قنديلاً أسرجه بيضاء معرفته والإيمان به وتوحيده، فهو يستمد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، ثم أحاط عليه حائطاً يمنعه من دخول الآفات والمفسدين، ومن يؤذي البستان فلا يلحقه أذاهم وأقام عليه حرساً من الملائكة يحفظونه في يقظته ومنامه، ثم أعلم صاحب البيت والبستان بالساكن فيه فهو دائماً همه إصلاح السكن ولم شعثه ليرضاه الساكن منزلاً، وإذا أحس بأدنى شعث في السكن بادر إلى إصلاحه ولمه خشية انتقال الساكن منه، فنعم الساكن ونعم المسكن.

فسبحان الله رب العالمين، كم بين هذا البيت وبيت استولى عليه الخراب وصار مأوى للحشرات والهوام، ومحلاً لإبقاء الأتان والقاذورات فيه، فمن أراد التخلي وقضاء الحاجة وجد خربة لا ساكن فيها ولا حافظ لها، وهي معدة لقضاء الحاجة مظلمة الأرجاء منتنة الرائحة، قد عمها الخراب وملأتها القاذورات فلا يأنس بها ولا ينزل فيها إلا من يناسبه سكناها من الحشرات والديدان والهوام، الشيطان جالس على سريرها، وعلى السرير بساط من الجهل وتخفق فيه الأهواء وعن يمينه وشماله مرافق الشهوات، قد فتح إليه باب من حقل الخذلان والوحشة والركون إلى الدنيا والطمأنينة بها، والزهد في الآخرة، وأمطر من وابل الجهل والهوى، والشرك والبدع ما أنبت فيه أصناف الشوك والحنظل والأشجار المثمرة بأنواع المعاصي والمخالفات من الزوائد والنوادر والهزليات والمضحكات، والأشعار الغزليات والخمريات التي تهيج على ارتكاب المحرمات وتزهد في الطاعات، وجعل في وسط الحقل شجرة الجهل به والإعراض عنه فهي تؤتي أكلها كل حين من الفسوق والمعاصي واللهو واللعب والمجون، والذهاب مع كل ريح وإتباع كل شهوة، ومن ثمرها الهموم والغموم والأحزان والآلام، ولكنها متوارية باشتغال النفس بلهوها ولعبها فإذا أفاقت من سكرها أحضرت كل هم وغم وحزن وقلق ومعيشة ضنك وأجرى إلى تلك الشجرة ما يسقيها من إتباع الهوى وطول الأمل والغرور، ثم ترك ذلك البيت وظلمائه وخراب حيطانه بحيث لا يمنع منه مقصد ولا حيوان مؤذ ولا قذر، فسبحان خالق هذا البيت، فمن عرف بيته وقدر الساكن فيه وقدر ما فيه من الكنوز والذخائر والآلات انتفع بحياته ونفسه، ومن جهل ذلك جهل نفسه وأضاع سعادته (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٤هـ: ١٣١-١٣٢).

[٤] علو النفس والهمة:

الهمة فعله من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٣). وهى ثمرة من ثمرات الإلتزام الديني فهمة الملتزم طلب الحق من غير التفات إلى غيره، وجمع قلبه وهمه وسره على محبوبه ومراضيه ومراده منه. فهو عكوف القلب بكليته على الله عز وجل. لا يلتفت عنه يمنة ولا يسرة. فإذا ذاقت الهمة طعم هذا الجمع، اتصل اشتياق صاحبها، وتأججت نيران المحبة والطلب فى قلبه. ويجد صبره عن محبوبه من أعظم كبائره. فلله همة نفس قطعت جميع الأكوان، وسارت فما ألقت عصى السير إلا بين يدى الرحمن تبارك وتعالى فسجدت بين يديه سجدة الشكر على الوصول إليه فلم تزل ساجدة حتى قيل لها ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]. فسبحان من فاوت بين الخلق في هممهم حتى ترى بين الهمتين أبعد مما بين المشرقين والمغربين. بل أبعد مما بين أسفل سافلين وأعلى عليين. وتلك مواهب العزيز الحكيم قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. فهمته لا تقف دون الله، ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله، وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فهمته عالية على الهمم، كالطائر العالي على الطيور، لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم. فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها. وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان. فإن الآفات قواطع وجوانب، وهى لا تعلو إلى المكان العالي فتجتنب منه، وإنما تجتذب من المكان السافل. فعلو همة المرء، عنوان فلاحه. وسفول همته عنوان حرمانه (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ١٠٢-١٠٣، ١٨٠).

ولا عجب أن تكون همة الملتزم بدين الله عالية وذلك لما عرفه من سيرة النبي ﷺ وعلو همته في عبادته وتعليمه وجهاده ودعوته وشأنه كله وسير صحابته وعلو هممهم في ذلك كله واستمع لحذيفة ﷺ يقول صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مسترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده تقريباً من قيامه (أخرجه مسلم). وعن المغيرة رضي الله عنه قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً (أخرجه البخاري). ولقد صح عنه ﷺ أنه قال حين عرضت عليه كنوز الأرض "يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيِّرت بين ذلك وبين لقاء ربى عز وجل والجنة قال قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى عز وجل والجنة" [أخرجه أحمد]. ولقد كان ﷺ يعلم أصحابه علو الهمة في الدعاء فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة" [أخرجه البخاري] .. وانظر إلى همة الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي "سل فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود" [أخرجه مسلم] .. فانظر إلى علو همة

ربيعة ﷺ وشرف نفسه وتشوقه إلى أعلى درجات الجنة وهي مرافقة النبي ﷺ. وهذا معاذ بن جبل ﷺ الذي يسبق العلماء برتوة؛ يقول: أنام أول الليل، وأقوم آخره، فأحتسب نومتي، كما أحتسب قومتي (الخطيب، د.ت: ٣٧٥). وبهذه الهمة العالية كان أبو هريرة ﷺ يسارع في طلب حديث النبي ﷺ ويصبر على تحصيله حتى أصبح حافظ الصحابة بلا منازع واسمعه يروي قصة ذلك بنفسه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟ فقلت أسألك أن تعلمني مما علمك الله. قال فنزعت نمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال لجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني" .. بهذه الهمة العالية كان سلفنا الصالح يتسابقون طلباً وقصداً، ودعوة ونصحاً في كل خير من طلب علم وتعليم وعبادة وجهاد.

[٥] الحياة الطيبة:

من ثمرات الإلتزام الديني الحياة الطيبة المطمئنة، حياة من استجاب لله والرسول ﷺ ظاهراً وباطناً. فأطيب الحياة على الإطلاق: حياة هذا العبد. فإنه محب محبوب، متقرب إلى ربه وربه قريب منه. قد صار له حبيبه لفرط استيلائه على قلبه، ولهجه بذكره، وعكوف همته على مرضاته، بمنزلة سمعه وبصره ويده ورجله. وهذه آلات إدراكه وعمله وسعيه. فإن سمع سمع بحبيبه، وإن أبصر أبصر به، وإن بطش بطش به. وإن مشى مشى به (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٢٨١). والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]. هذا وعد الله تعالى لمن عمل صالحاً وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى، من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد روى عن ابن عباس ﷺ أنه فسرها بالرزق الحلال الطيب. وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه فسرها بالقناعة، وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ: أنها هي السعادة. وقال الحسن ومجاهد وقتادة: لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة. وقال الضحاك: هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا، وقال الضحاك أيضاً: هي العمل بالطاعة والانشراح بها، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله (ابن كثير، ١٣٩٠هـ: ٥٢٠-٥٢١). فالعمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض. لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال. فقد تكون به، وقد لا يكون معها. وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية فيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه. وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة وسكن البيوت ومودات القلوب. وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله. إن الحياة الطيبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسن في الآخرة (قطب، ١٤٠٢هـ: ٢١٩٣). إن الحياة الطيبة هي حياة القلب ونعيمه، وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله، ومحبته، والإنابة إليه، والتوكل عليه. فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها. ولا نعيم فوق نعيمه، كما كان بعض العارفين يقول: إنه لتمر بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب. وقال غيره: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً. وإذا كانت حياة القلب حية طيبة تبعته حياة الجوارح. فإنه ملكها. ولهذا جعل الله المعيشة الضنك لمن أعرض عن ذكره. وهي عكس الحياة الطيبة. وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث، أعني دار الدنيا، ودار البرزخ ودار القرار. والمعيشة الضنك أيضاً تكون في الدور الثلاث. فالأبرار في النعيم هنا وهناك، والفجار في الجحيم هنا وهناك. قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]، فذكر الله سبحانه وتعالى، ومحبته وطاعته، والإقبال عليه ضامن لأطيب حياة في الدنيا والآخرة، والإعراض عنه والغفلة ومعصيته كفيل بالحياة المنغصة، والمعيشة الضنك في الدنيا والآخرة (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٣هـ: ٢٧١).

[٦] التوفيق والتسديد في الأعمال:

من ثمرات الإلتزام الديني التوفيق والتسديد في الأعمال كلها ومنها صواب الرأي، وظهور الحق وصلاح القلب، وعلو الذكر، والاستفادة من الوقت، وألفة الخلق، ورضا النفوس عنه، من غير تودد منه، والصلة بين العبد وبين ربه، وإجابة الدعاء، ورقة القلب وكثرة البركة في الرزق والعمر، ومنحة العلم ولباس التقوى، ونصرة على العدو ومهابة، وسعة الصدر، وقلة الهم والغم، وحسن المعيشة، والإقبال على ذكر الله والتلذذ بطاعته. والأصل فيها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [الطلاق: ٤]. واليسر في الأمر غاية ما يرجوه الإنسان. وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده. فلا عنت ولا مشقة ولا عسر ولا ضيق. يأخذ الأمور بيسر في شعوره وتقديره. وينالها بيسر في حركته وعمله. ويرضاها بيسر في حصيلتها ونتيجتها. ويعيش من هذا في يسر رخي ندي، حتى يلقى الله (قطب، ١٤٠٢هـ: ٣٦٠٢). وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد. وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك. فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد فمفتاحه الدعاء والافتقار والرغبة والرهبة إليه، فمتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي بباب الخير مرتجاً دونه. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه. وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك، فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين. يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به والخذلان في مواضعه اللائقة به، وهو العليم الحكيم، وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء. ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٤هـ: ١٢٧-١٢٨).

السعادة مع المجتمع:

من ثمرات الإلتزام الديني سعادة الفرد مع نفسه، ومن سعادته مع نفسه تحقق سعادته مع مجتمعه، وفي مقابل هذا الأساس الخلقي تأتي هذه الأواصر الخلقية، المحبة والأخوة الخالصة في الله والرحمة والتراحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هذه الظواهر السلوكية وغيرها تأتي سعادة المجتمعات، وفيما يلي أهم مقومات تلك الظواهر السلوكية الخلقية.

[١] المحبة والأخوة الخالصة في الله:

والأصل فيها قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فهي أخوة إن تنبثق من التقوى والإسلام من الركيزة الأولى أساسها الاعتصام بحبل الله – أي عهده ونهجه ودينه – وليست تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة، هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً. وهو هنا يذكرهم هذه النعمة يذكرهم كيف كانوا في الجاهلية أعداء. فألف الله بين قلوبهم. وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة. وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخواناً. وما يمكن أن يجمع القلوب إلا الأخوة في الله، تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية،

والثارات القبلية، والأطماع الشخصية، والرايات العنصرية. ويجتمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال (قطب، ١٤٠٢هـ: ٤٤٢-٤٤٣). إن من منن الله على عباده المحبة والأخوة في الله قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. هذه الصورة الوضيئة الصادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار. هذه المجموعة التي تفردت بصفات وبلغت إلى آفاق، لولا أنها وقعت بالفعل، لحسبها النفس أحلاماً طائرة ورؤى مجنحة ومثلاً عليا قد صاغها خيال محلق، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي دار الهجرة، يثرب مدينة الرسول ﷺ وقد تبوأها الأنصار قبل المهاجرين، كما تبوءوا فيها الإيمان. لقد كان دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم وتسكن إليه أرواحهم، ويشون إليه ويطمئنون له، كما يثوب المرء ويطمئن إلى الدار. لم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين. بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية. وبهذا التسابق إلى الإيواء والاحتمال الأعباء. حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين ﴿وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع، ومن مال يختصون به كهذا الفيء، فلا يجدون في أنفسهم شيئاً من هذا. ولا يقول: حسداً ولا ضيقاً. إنما يقول: شيئاً، مما يلقى ظلال النظافة الكاملة لصدورهم والبراءة المطلقة لقلوبهم، فلا تجد شيئاً أصلاً. ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ والإيثار على النفس مع الحاجة قيمة عليا. وقد بلغ إليها الأنصار، بما لم تشهد البشرية له نظيرا. وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديماً وحديثاً. ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فهذا الشح، شح النفس، هو المعوق عن كل خير لأن الخير بذل في صورة من الصور، بذل في المال، وبذل في العاطفة، وبذل في الجهد، وبذل في الحياة عند الاقتضاء. وما يمكن أن يصنع الخير شحيح يهم دائماً أن يأخذ ولا يهم مرة أن يعطى. ومن يوق شح نفسه فقد وقى هذا المعوق عن الخير، فانطلق إليه معطياً بذلاً كريماً. وهذا هو الفلاح في حقيقة معناه. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. هؤلاء الذين سمت نفوسهم أنها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها ولكن كذلك لسلفها الذين سبقوا بالإيمان. وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان، مع الشعور برأفة الله، ورحمته، ودعائه بتلك الرحمة وتلك الرأفة. وتتجلى من وراء تلك النصوص طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتوادّ وتعاطف. وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب؛ وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد قرون متطاولة، كما يذكر أخاه الحي، أو أشد، في إعزاز وكرامة وحب. ويحسب السلف حساب الخلف. ويمضي الخلف على آثار السلف. صفاً واحداً وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان، تحت راية الله تغذى السير صعداً إلى الأفق الكريم متطلعة إلى ربها الواحد الرؤوف الرحيم (قطب، ١٤٠٢هـ: ٣٥٢٦-٣٥٢٧). ولقد جاءت السنة النبوية بالحث على رابطة الأخوة في الله عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" [أخرجه مسلم]. وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [أخرجه الترمذي]. وعن معاذ بن جبل ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء" [أخرجه الترمذي]. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "من نفس

عن أخيه المسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن ستر على أخيه ستره الله عليه في الدنيا والآخرة والله عز وجل في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" [أخرجه مسلم].

[٢] الرحمة والتراحم:

من ثمرات الإلتزام الديني أن تسود الرحمة والتراحم. الرحمة التي هي: نبع كريم يفيض بالعطاء، وهو إذا لم يفض بالعطاء لمستحقي الرحمة بسبب من الأسباب، لحتقن فآلم صاحبه. إن الرحيم يؤلمه جداً أن يشهد آلام مستحق الرحمة، ثم لا يفيض له بعطاء يدفع عنه آلامه، أو يخفف له منها، وهذا هو خلق المؤمنين الذين رباهم الإسلام عليه. والأصل في الرحمة والتراحم قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٢٩]. أشداء على الكفار وفيهم آبائهم وإخوتهم وذوو قرابتهم وصحابتهم، ولكنهم قطعوا هذه الوشائج جميعاً، رحماء بينهم وهم فقط أخوة دين. فهي الشدة لله والرحمة لله. وهي الحمية للعقيدة، والسماحة للعقيدة. فليس لهم في أنفسهم شيء. وهم يقيمون علاقاتهم ومشاعرهم، كما يقيمون سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها. يشتدون على أعدائهم فيها، وينينون لإخوتهم فيها. قد تجردوا من الأثانية ومن الهوى، ومن الانفعال لغير الله (قطب، ١٤٠٢هـ: ٢٣٣٣). عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً لي قُبض فأْتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول "إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع قال حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" [أخرجه البخاري]. وفي هذا الحديث نفى رحمة الله عمن لا يرحم عباده. وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال "إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة" [أخرجه مسلم]. وعن أنس بن مالك يقول جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" [أخرجه الترمذي]. وبهذا تتجلى التوجيهات الإسلامية لخلق الرحمة والحض عليها لتشمل كل ذي حياة مما خلق الله من سائر المخلوقات.

[٣] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من ثمرات الإلتزام الديني أن يسود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو القطب الأعظم في الدين، وهي المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد (الغزالي، ١٤٠٣: ٣٠٦). والأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]. هو النهوض بتكاليف الأمة الخيرة، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب، وبكل ما في طرقها من أشواك. إنه التعرض للشر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد. وكل هذا متعب وشاق ولكنه كذلك ضروري لإقامة المجتمع الصالح وصيانته؛ ولتحقيق الصورة التي يحب الله أن تكون عليها الحياة (قطب، ١٤٠٢هـ: ٤٤٧). وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]. ولهذا وردت السنة بتوجيهات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضوابط القيام به في المجتمعات العامة والخاصة. عن أبي سعيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" [أخرجه مسلم]. وعن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" [أخرجه مسلم].

السعادة في الآخرة:

من ثمرات الإلتزام الديني السعادة في الدنيا والآخرة وقد جرى الكلام عن سعادة الدنيا التي لا تخلو من غموم وهموم وتتجلى سعادة الآخرة في السعادة عند سكرات الموت والسعادة في القبر والسعادة في الحساب وعند المرور على الصراط والسعادة بدخول الجنة ورؤية وجه الله تعالى.

[١] السعادة عند سكرات الموت:

من ثمرات الإلتزام الديني السعادة عند الموت والأصل فيها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]. فعن جعفر بن سليمان قال: سمعت ثابتاً قرأ سورة فصلت، حتى بلغ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فوقف فقال بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله تعالى من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان لا تخف ولا تحزن ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، قال: فيؤمن الله خوفه، ويقر عينه، فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تبارك وتعالى ولما كان يعمل في الدنيا. وقال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث. وقوله تبارك وتعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، أي تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم، ونحفظكم ونوفقكم بأمر الله وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾، أي في الجنة من جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس وتقربه العيون ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، أي مهما طلبتم وجدتم وحضر بين أيديكم كما اخترتم ﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾، أي ضيافة وعطاء من غفور لذنوبكم رحيم بكم رؤوف حيث غفر وستر ورحم ولطف. وعن انس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"، قلنا يا رسول الله: كلنا نكره الموت قال ﷺ: "ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله تعالى بما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى فأحب الله لقاءه – وإن الفاجر – أو الكافر – إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه" (ابن كثير، ١٣٩٠هـ: ١٦٦-١٦٧). وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]. فإذا مات تلقته الملائكة بالبشرى من ربه بالجنة، وبأنه لا خوف عليه ولا حزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة ينعم فيها إلى يوم القيامة (ابن قيم الجوزية، ١٤٠٤هـ: ١٩٩). وقد ورد في السنة ما يدل على بشارة المؤمن وشقاء الكافر عند سكرات الموت فعن البراء بن

عازب ﷺ قال خرجنا مع النبي ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال "استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوهم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت ﷺ حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له ففتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله ﷺ (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسان فيقولان له من ربك فيقول: هاه .. هاه لا أدري، فيقولان له ما دينك فيقول هاه .. هاه لا أدري، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول ها .. ها لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة" [أخرجه أحمد].

[٢] السعادة في القبر:

ومن ثمرات الإلتزام الديني السعادة في القبر والنعيم، فعن أنس بن مالك ﷺ أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل – لمحمد ﷺ – فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويُضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين" [أخرجه البخاري].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال كان النبي ﷺ يقول "إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق" [أخرجه البخاري].

[٣] السعادة في الحساب وعند المرور على الصراط:

ومن ثمرات الإلتزام الديني السعادة في الحساب وعند المرور على الصراط قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٤]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦-٧].

وعن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه" [أخرجه البخاري]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ "تحشرون حفاة عراة غرلاً قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فقال الأمر أشد من أن يهمهم ذاك" [أخرجه البخاري]. وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه" [أخرجه البخاري]. وعن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال "نجيء يوم القيامة فندعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجوا المؤمنون فتنجوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليه الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها" [أخرجه مسلم].

[٤] السعادة بدخول الجنة ورؤية وجه الله تعالى:

من ثمرات الإلتزام الديني الفوز بدخول الجنة ومنتهى السعادة برؤية وجهه جل جلاله قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦]. وصح عنه ﷺ عن صهيب ﷺ قال النبي ﷺ قال "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما

أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلى هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾" .. فقد بين الرسول ﷺ أن الله لم يعط أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهذا غاية مراد العارفين، وهذا موجب حبهم إياه لذاته لا لشيء آخر (ابن تيمية، ١٤٠١هـ: ٦٤-٦٥).

القياس: توجد عدة مقاييس لقياس الإلتزام الديني على النحو التالي:

[١] مقياس الإلتزام الديني:

قام موسى ومحمود (٢٠٠٠) بالاستفادة من المقاييس التالية: مقياس الإلتزام الديني (الشويعر، ١٤٠٩هـ)، ومقياس الإلتزام الديني (المحيش، ١٤١٨هـ) في بناء بنود مقياس الإلتزام الديني. وقد تكون المقياس في صورته النهائية من ٢٥ بنداً. وتتم الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكون مما يلي: دائماً (تعطي خمس درجات)، غالباً (تعطي أربع درجات)، لا أدري (تعطي ثلاث درجات)، أحياناً (تعطي درجتين)، أبداً (تعطي درجة واحدة فقط).

الصدق: تم حساب الصدق العاملي لمقياس الإلتزام الديني باستخدام طريقة المكونات الأساسية من إعداد هوتلنج، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من مائة طالبة جامعية (المتوسط الحسابي لأعمارهن = ١٨,٢٥ سنة، والانحراف المعياري = ± ٢,٩٧). ويبدأ التحليل العاملي بحساب المصفوفة الارتباطية (٢٥×٢٥). وقد أسفر التحليل العاملي عن وجود أربعة عوامل من الدرجة الأولى (الجذر الكامن أكبر من الواحد الصحيح) ونسبة تباينهم بلغت ٢٧,٣٦% من حجم التباين الكلي.

وتشبع على العامل الأول (الجذر الكامن = ١,٧٧، نسبة التباين = ٧,٠٨%) العبارات التالية: ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٥؛ وقد سمي هذا العامل: **الإيثارية**. كما تشبع على العامل الثاني (الجذر الكامن = ١,٥٣، نسبة التباين = ٦,١٢%) العبارات التالية: ٢، ٦، ٨، ٩، ١٥، ١٩؛ وأطلق على هذا العامل: **الصدق**. وإلى جانب هذا، تشبع على العامل الثالث (الجذر الكامن = ١,٥٥، نسبة التباين = ٦,٢٠%) العبارات التالية: ٧، ١٤، ٢٠، ٢٢؛ وسمي هذا العامل: **ضبط النفس**. وأخيراً، تشبع على العامل الرابع (الجذر الكامن = ١,٩٩، نسبة التباين = ٧,٩٦%) العبارات التالية: ٥، ١٣، ١٦، ٢٣؛ وقد سمي هذا العامل: **حسن الظن**. إضافة إلى هذا، لم تصل تشبعات العبارات التالية إلى حدود الدلالة الإحصائية؛ والتي تقل عن ٠,٣ وفقاً لمحك كايزر: ١، ٣، ٤، ١٠، ٢١. وعليه، أسفر عدد عبارات مقياس الإلتزام الديني بعد إجراء الصدق العاملي عن ٢٠ بنداً.

الثبات: تم حساب ثبات مقياس الإلتزام الديني بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات للعامل الأول (٠,٧٢)؛ وللعامل الثاني (٠,٧٦)؛ وللعامل الثالث (٠,٧٤)؛ وللعامل الرابع (٠,٧٨)؛ وللمقياس ككل (٠,٨١)، على التوالي.

[٢] مقياس الإلتزام الديني:

تم بناء بنود مقياس الإلتزام الديني؛ وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، وبعض الأطر النظرية التي تناولت المفاهيم الدينية (موسى وآخرون، ١٩٩٦)، وبعض المقاييس النفسية لقياس الإلتزام الديني (أحمد، ١٩٨٩؛ هاشم، ١٩٨٣؛ معوض، ١٩٨٦؛ النقيب والديب، ١٩٨٣؛ ريان، ١٩٩٤). وقد توصل موسى وآخرون (٢٠١٠) إلى تعريف إجرائي للالتزام الديني الذي يقصد به **الاهتمام بشئون البلد وتقديم خدمات للآخرين، والمشاركة في الانتخابات، وعدم الاصطدام بالقانون، وعدم مهادنة من يختلف في العقيدة والدين، وتكوين علاقات مع الآخرين، والإلتزام بالمبادئ والقيم، والانضباط.**

وفي ضوء التعريف الإجرائي السابق، قام الباحث ببناء بنود مقياس الإلتزام الديني، والذي تكون في صورته المبدئية من (٢٦) بنداً. وقد تم عرض بنود المقياس على لجنة مكونة من ثلاثة أساتذة من الحاصلين على

الدكتوراه في علم النفس والقياس النفسي للحكم على صدق مفردات المقياس وفقاً للتعريف الإجرائي؛ وقد انتهى هذا الإجراء إلى حذف (٦) بنود، حيث رأت لجنة التحكيم أنها لا تمت بصلة إلى التعريف الإجرائي. ومن ثم، تكون المقياس في صورته النهائية من (٣٠) بنداً. وتتم الاستجابة على بنود المقياس من خلال ميزان تقدير ثلاثي يبدأ بموافق (تعطي ثلاث درجات)؛ وتنتهي بلا (تعطي درجة واحدة فقط). وتتراوح الدرجات على المقياس من ٣٠ إلى ٦٠ درجة، حيث تمثل الدرجة العليا إلى الإلتزام الديني المرتفع، بينما تدل الدرجة المنخفضة على الإلتزام الديني المنخفض.

الصدق: تم حساب صدق مفردات مقياس الإلتزام الديني وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس على مجموعة مكونة من مائتي طالب وطالبة في الفرقة الثانية والثالثة من بعض التخصصات العلمية من كلية الدعوة الإسلامية. وقد أوضحت النتائج أن معامل الارتباط لبنود مقياس الإلتزام الديني تراوحت ما بين ٠,٥١ إلى ٠,٨٢، وكلها معاملات دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١.

الثبات: تم حساب ثبات مقياس الإلتزام الديني بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٨٢.

مقياس الإلتزام الديني

	العبارات	دائماً	غالباً	لا أدري	أحياناً	أبداً
١-	أسعى إلى تحقيق صلات طيبة مع جميع من حولي....	( )	( )	( )	( )	( )
٢-	أتسامح مع المخطئين بحقي رغم مقدرتي على عقابهم.	( )	( )	( )	( )	( )
٣-	إذا وجه لي أحد الزملاء في كليتي دعوة فإنني ألبيه...	( )	( )	( )	( )	( )
٤-	أنني أزور أقاربي بصفة منتظمة رغم كثرة مشاغلي..	( )	( )	( )	( )	( )
٥-	أتحاشى الأصوات المرتفعة في منزلي أثناء أوقات الراحة لعدم إزعاج الجيران	( )	( )	( )	( )	( )
٦-	أسعى للإصلاح بين الأشخاص المتخاصمين	( )	( )	( )	( )	( )
٧-	استأذن أقاربي وأصدقائي قبل زيارتي لهم	( )	( )	( )	( )	( )
٨-	أتحاشى الإطلاع على أسرار الآخرين	( )	( )	( )	( )	( )
٩-	أسيء الظن ببعض من حولي، ولاكتشف بعد فترة أن ظني فيهم كان خاطئاً	( )	( )	( )	( )	( )
١٠-	أستطيع السيطرة على نفسي في مواقف الحزن والفشل..	( )	( )	( )	( )	( )
١١-	أشارك جيراني في مناسباتهم	( )	( )	( )	( )	( )
١٢-	لو بادرني أحد بالعداء فإنني أعامله بالمثل	( )	( )	( )	( )	( )
١٣-	أمد يد العون مادياً ومعنوياً لكل من يطلب مساعدتي حتى ولو كان من غير أقاربي	( )	( )	( )	( )	( )
١٤-	إذا طلب مني أحد معونة مادية فإنني أعطيه ولو كان على حساب حرماني من الاحتياجات	( )	( )	( )	( )	( )
١٥-	ألتزم الصدق في كافة الأحوال حتى لو أدى ذلك إلى عرقلة بعض مصالحي الخاصة	( )	( )	( )	( )	( )
١٦-	أتحكم في غضبي وأعفو عمن أساء إليّ	( )	( )	( )	( )	( )
١٧-	أتحاشى تبادل الأحاديث مع الأشخاص الذين يتكلمون في السوء	( )	( )	( )	( )	( )
١٨-	أجامل الآخرين بأن أنسب إليهم صفات لا تنطبق عليهم	( )	( )	( )	( )	( )
١٩-	إذا ضايقني أحد أصدقائي فإنني أناديه بلقبه الذي يكرهه	( )	( )	( )	( )	( )
٢٠-	أحقد على الآخرين حين أرى أن لديهم صفات أو إمكانات أفتقدها	( )	( )	( )	( )	( )

مقياس الإلتزام الديني

	العبارات	موافق	إلى حد ما	لا
١	يجب على كل مواطن الاهتمام بشئون بلده، حتى إذا تخلى عن بعض مصالحه الشخصية	( )	( )	( )
٢	لا داعي للانشغال بالشئون العامة، ما دمت لا تستطيع عمل أي شيء نحوها	( )	( )	( )
٣	لا فائدة من تقديم خدمات للناس، مادام يسيئون إليك بعد ذلك	( )	( )	( )
٤	الشخص الذي لا يدلي بصوته في الانتخابات هو في الحقيقة مواطن غير صالح	( )	( )	( )
٥	لم يحدث قط أن اصطدمت بالقانون	( )	( )	( )
٦	لا أهتم الذين يختلفون معي في موضوع العقيدة والدين	( )	( )	( )
٧	اهتم بتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين	( )	( )	( )
٨	أرفض الإلتزام بالمبادئ والقيم الأخلاقية	( )	( )	( )
٩	أسعى إلى تحقيق غاياتي وأهدافي بأساليب غير مشروعة	( )	( )	( )
١٠	أود أن أعيش في مجتمع تنعدم فيه الضوابط الاجتماعية	( )	( )	( )
١١	تمنيت أن أتمرد على قيم ومعايير المجتمع	( )	( )	( )
١٢	أشعر بالسخط على القوانين التي تقيدني	( )	( )	( )
١٣	أرفض الإلتزام بقواعد وقوانين المجتمع	( )	( )	( )
١٤	أرى أن الإنسان حر في عمل كل ما يريد	( )	( )	( )
١٥	أحاول القيام ببعض الأعمال التي لا تتناسب مع مبادئي	( )	( )	( )
١٦	أفضل العيش في مجتمع لا يلتزم بأي قواعد أو ضوابط محددة	( )	( )	( )
١٧	لا أشغل نفسي بمشاكل وقضايا المجتمع	( )	( )	( )
١٨	الغاية تبرر الوسيلة، حتى ولو كانت غير مشروعة	( )	( )	( )
١٩	أخالف المبادئ والقيم في سبيل التفوق على الغير	( )	( )	( )
٢٠	لا أرى جدوى فيما التزم به من واجبات وحقوق	( )	( )	( )